الرسالة

(٢ تيموثاوس ٢: ١-١٠)

يا ولدي تيموثاوس تقوَّ في النعمةِ التي في المسيحِ يسوع* وما سمِعتَهُ منّي لدى شهودٍ كثيرينَ استَودِعْهُ أُناساً أُمنَاءَ كُفوءاً لأن يُعلِّموا آخرينَ أيضاً* إحتَمِل المشقَّات كجنديٍّ صالحٍ ليسوع المسيح* ليس أحدٌ يتجنَّدُ فيرتبِكُ بهموم الحياة. وذلك ليُرضِيَ الذي جنَّدهُ* وأيضاً إن كان أحدٌ يجاهِدُ فلا ينالُ الإكليلَ ما لم يُجاهد جِهاداً شرعيًّا* ويجبُ أنَّ الحارثَ الذي يتعبُ أن يشترِكَ في الإثمار أولاً* إفهم ما أقول. فليُؤتِكَ الربُّ فهماً في كلِّ شيءٍ* أُذكُر أنَّ يسوعَ المسيحَ الذي من نسلِ داودَ قد قامَ من بينِ الأمواتِ على حَسَبِ إنجيلي* الذي أحتمِلُ فيه المشقَّاتِ حتى القيودَ كمجرمٍ إلاَّ أنَّ كلمةَ اللهِ لا تُقيَّد* فلذلك أنا أصبرُ على كلِّ شيءٍ من أجلِ المختارينَ لكي يحصُلوا هم

صلاة البراكليسي

وصوم السيدة

مع بداية شهر آب ندخل في فترة التهيئة التي تسبق الاحتفال بعيد رقاد السيدة في الخامس عشر منه. كعادتها تعمل الكنيسة على تهيئة الإنسان برمّته للعيد، فتحضّره روحياً عبر الصلوات اليومية المسماة «براكليسي» وجسدياً عبر الانقطاع عن الزفرَين. ومع أن العيد المنتَظر لا يختص مباشرةً بالسيّد المسيح، إلا أن أهميته القصوى تتأتى من كونه تذكاراً لانتقال العذراء مريم، والدة الإله، الى الحياة الأخرى. هذا ما جعل الكنيسة تضع هذه التهيئة للعيد على مدى أسبوعَين.

في فترة صوم السيّدة، نقيم مساء كل يوم صلاة البراكليسي. هذه الصلاة الجميلة بحسب معنى اسمها هي تضرع أو ابتهال الى والدة الإله التي نطلب منها أن تخلّصنا بشفاعاتها المستجابة عند ابنها. لا تقتصر تلاوة صلاة البراكليسي على شهر آب فقط، بل يستطيع المؤمن أن يتلوها في أي يوم من أيام السنة، وعندما يواجه أي شدّة من أي نوع. ويلاحظ من يشارك في هذه الصلاة أنها تُرَتَّل بلحنٍ فرحٍ ونشيطٍ رغم تعبير كلماتها عن شدة الصعوبات والتجارب، لكن الفرح والنشاط ينتجان عن ثقتنا بعظمة شفاعة والدة الإله التي تقتدر كثيراً عند الله لأن وسائل الأم تقتدر كثيراً أن تستعطف السيّد. ولعل القصة التالية هي خير دليل على ما نقول: يُحكى أنَّ رجلًا اسمه يوحنا انقاد بخديعة الشرير وأصبح قائد فرقة لصوص. لكنه كان يوقّر العذراء مريم كثيراً، ورغم الشرّ الذي وقع فيه استمر بتلاوة صلاة البراكليسي يومياً. بعد أن رأى الله المحب البشر هذا الإنسان يوقّر والدة الإله، أراد أن يخلّصه فأرسل له راهباً قديساً. وقع الراهب بين يدي فرقة اللصوص فطلب منهم مقابلة رئيسهم لإيصال رسالة مهمة لمصلحة الجميع. ولما أصبح بين يدي يوحنا، طلب منه الراهب أن يجمع كلّ الرجال ففعل. ثم سأله الراهب إن كان يوجد أي شخص آخر غير الذين حضروا، أجاب قائد اللصوص: «لدي الطبّاخ»، فطلب الراهب إحضاره. ولما حضر الطباخ كان عاجزاً أن ينظر إلى وجه الراهب

العدد ٣٠/٢٠١٤

الأحد ٢٧ تموز

تذكار القديس الطبيب الشافي بندلايمون

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السابع

الذي قال له: «باسم ربنا يسوع المسيح أنا آمرك أن تخبرني من أنت، ومن الذي أرسلك، وماذا تفعل هنا؟» أجاب الطباخ قائلًا: «أنا كذاب وأتكلم دائماً زوراً لكن لأنك قيّدتني باسم المسيح، لا يسعني إلا أن أقول لك الحقيقة. أنا الشيطان وأنا أُرسلت من رئيسي للعمل عند القائد وأنتظر اليوم الذي لا يقرأ فيه خدمة البراكليسي لوالدة الإله لأضعه في الجحيم. إني أراقبه منذ أربعة عشر عاماً ولم يمر يوم لم يقرأ فيه الخدمة». فقال له الراهب: «أنا آمرك باسم الثالوث القدوس أن تختفي ولا تعود تغري المسيحيين». على الفور اختفى الشيطان مثل الدخان وأبدى الصوص توبةً كبيرة تاركين شرورهم السابقة ومتّخذين المسيح مخلصاً لهم.

نلاحظ في كتب الصلوات وجود قانونَين للبراكليسي أحدهما يسمى «البراكليسي الكبير» والآخر «البراكليسي الصغير»، رغم أنهما يتألفان من عددٍ متساوٍ من الطروباريات (٣٢ طروبارية لكل واحد). تقسم الطروباريات على نحو أربع طروباريات لكل أودية، لكن قطع البراكليسي الكبير أكبر حجما من تلك التي للبراكليسي الصغير.

قليلة هي المعلومات التاريخية عن القانونَين، ما هو موثّق أن قانون البراكليسي الكبير هو من شعر إمبراطور نيقية ثيوذوروس الثاني في القرن الثالث عشر. أما القانون الصغير فيُعتبر أقدم من الكبير ويُنسب للراهب ثيوستيركتوس الذي عاش في القرن التاسع.

من جهة أخرى، يأتي صوم السيّدة متكاملًا مع صلوات البراكليسي. نحن نعبّر عن حبّنا للعذراء مريم عبر جهادنا للتمثّل بها وبكل القديسين، فنتواصل وإياها عبر هذه الصلوات الجميلة ونجاهد عبر الإمساك عن الطعام لنتعلّم الإمساك عن الأهواء. ولعل هذا الصوم هو من الأصوام القليلة التي يمارسها الناس بتشدد، وأحيانا أكثر مما تطلب منهم الكنيسة، مريدين بذلك أن يعبّروا عن محبتهم الكبيرة لوالدة الإله.

لم تظهر تاريخياً معالم هذا الصوم إلا ابتداءً من القرن الثاني عشر، لكنه كان معروفاً بصوم العذارى لأن أكثر من كان يصومه هم النساك والرهبان، معتبرين إياه سنداً للحياة البتولية. ومع الوقت، ابتداءً من القرن الرابع عشر، بات كلّ الشعب المؤمن يمارسه جاعلاً منه مناسبة لتجديد الحياة الروحية وفرصة للتوبة. ليست العذراء مريم مثالاً حياً للطهارة والتبتل فقط، بل شفيعةٌ لدى الله غير خازية، ولذلك نرتل لها: «أيتها الشفيعة الحارة والسور الذي لا يُحارَب، ينبوع المراحم وملجأ العالم، إليك نهتف دائماً يا والدة الإله السيدة، أدركينا ومن الشدائد أنقذينا، يا سريعة الشفاعة وحدك» (من قطع البراكليسي الصغير).

الإرشاد الروحي

«أنتم نور العالم، لا يمكن أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل» (متى ٥: ١٤)، بهذا الكلام خاطبَ الربُّ يسوع تلاميذَهُ وكلَّ مَن سيتتلمذ له على مَرِّ العصور. في إنجيل اليوم، نقرأ عن أعميين لم يريا النور، يتبعان الرب يسوع المسيح بثبات حتى ينالا الشفاء من يمينه العزيزة. أيضاً على الخلاصِ الذي في المسيحِ يسوع مع المجد الأبدي.

الإنجيل

(متى ٩: ٢٧–٣٥)

في ذلك الزمانِ فيما يسوع مجتازٌ تبعه أعميانِ يصيحان ويقولان ارحمنا يا ابنَ داوُد* فلمَّا دخل البيتَ دنا إليهِ الأعميانِ فقال لهما يسوعُ هل تؤمنان أنّي أقدِرُ أن أفعلَ ذلك. فقالا له نعم يا ربُّ* حينئذٍ لمس أعينَهما قائلاً كإيمانِكُما فليكُن لكما. فانفتحت أعينُهما. فانتهرَهما يسوعُ قائلًا أنظُرا لا يعلَمْ أحدٌ* فلمَّا خرجا شَهَراهُ في تلك الأرضِ كلِّها* وبعد خروجهما قدَّموا إليه أخرَسَ بهِ شيطانٌ* فلمَّا أُخرِجَ الشيطانُ تكلَّمَ الأخرسُ. فتعجَّبَ الجموع قائلين لم يَظهَرْ قطُّ مثلُ هذا في إسرائيل* أمَّا الفريسيون فقالوا إنَّه برئيسِ الشياطين يُخرج الشياطين* وكان يسوع يطوف المُدنَ كلَّها والقرى يعلِّمُ في مجامِعِهم ويكرِزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مَرَضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

«إحتمل المشقّات كجندي صالح ليسوع المسيح... إن كان أحد يجاهد فلا ينال الإكليل ما لم يجاهد جهاداً شرعياً».

إن أيّ رياضيّ جيّد حقًّا، عندما يكون في حلبة السباق، لا يطلب توقّفاً وراحةً وطعاماً وشراباً، وإلاّ فإنّه لن يكون رياضيًّا سيّئاً وحسب بل وجاهلاً أيضاً. عندما يتبارى، يشدّد قواه ويحتمل الغبار والحرّ والعرق والتعب، وأحياناً الجروح والألم. يشبّه الرسول بولس نفسه وكلّ إنسانٍ مسيحيّ يجاهد بضميرٍ من أجل خلاصه بالمبارز. كان يقول: «أضارب كمن يلكم الهواء بل أقمع جسدي وأستعبده» (١ كور ٩: ٢٦-٢٧). إذاً، إن سلّمنا أنّ حياتنا كلّها ستمضي في المشاكل والصعوبات، في الأمراض والعجز، في الحرمان والظلم، في الأحزان والأتعاب، حينئذٍ، لن نُفاجأ أبداً، ولن نندهش ولن نحزن مهما يحصل لنا، كما يفعل الملاكم عندما يتبارى.

إنّ زمن الراحة أمر آخر، الآن يجب أن نصبح كاملين وسط التجارب والمحن والآلام لكي نكسب رجاء الخلاص، كما يقول لنا الرسولان القديسان يعقوب وبولس: «احسبوه كلّ فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوّعة هما يعرفان ما كُتب عن الرب يسوع بالأنبياء أنه يُدعى ناصريًّا وأنه من نسل داود وهو الذي يخلّص شعبه، لذلك كانا يصرخان يا ابن داود ارحمنا، ويطلبان منه الشفاء. كلٌّ منا يشبه نوعاً ما هذين الأعميين في حاجتنا لمن يرشدنا إلى المسيح المخلّص.

لقد استنار الآباء القديسون على مرّ العصور بنور المسيح وعكسوا هذا النور للناس الآخرين الذين عاصروهم، وتركوا للذين أتوا من بعدهم سِيَر حياتهم وتعاليمهم وكتاباتهم. إن القديسين يستمدّون نورهم من الله الأزلي مصدر النور، ولذلك يصبحون مناراتٍ تضيء سبل المؤمنين في مختلف العصور. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «المصباح لا يضيء لذاته، بل للجالسين في الظلمة. وأنت مصباح، لا لتتمتع بالنور وحدك، إنما لتردّ إنساناً ضَلّ، لأنه أيّ نفع لمسيحي لا يفيد غيره ولا يردّ أحداً إلى الفضيلة»؟

عندما يكتشف الإنسان أماكن جديدة يرسم لها خرائط حتى إن كلّ من يريد الوصول إليها من بعده يسترشد بإكتشافات من سبقه إليها، مستنداً إلى الخرائط التي تكشف له الطرق المناسبة. إذا أردتم زيارة بلدٍ جديد لا تسيرون في طرقه دون دليلٍ أو خريطة، وإلا تضلّون وتصبحون تائهين. هكذا من يبتغي الوصول إلى ملكوت السموات لا بدّ له من أن يستند إلى خبرات من سبقه على درب الملكوت.

كم من مرة يجول أحدنا في منطقة لا يعرفها، وبسبب من كبريائه أو رغبته في الإتكال على ذاته فقط يجد نفسه ضائعاً لأنه لم يشأ أن يستعين بأحدٍ، مهملاً القول العاميّ: «من يسأل لا يتوه». إذا كنت تبحث عن الله حقاً، عليك أن تتعلّم التواضع وألا تخجل من سؤال من سبقك إليه، خلافاً لذلك من المحتمل جداً أن تضلّ الطريق. نتعلّم من سفر الأمثال أن «طريق الجاهل مستقيم في عينيه، أما سامع المشورة فهو حكيم» (أمثال ١٢: ١٥). والمشورة المُثلى هي تلك المقدَّمة من الله: «توكّل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طرقك إعرفه وهو يقوّم سبلك» (أمثال ٣: ٥).

لم يكن آدم وحواء ليُخطئا في عدن لو طلبا إرشاد الله. ربما لم تستطع حواء أن تقطع الحوار مع الحيّة، ولكن مجرّد اللجوء إلى الله وسؤاله عن رأيه في ما قالته الحيّة كان ليخلّصها من عناء كبير، والأمر نفسه بالنسبة إلى آدم. ولا يُعقل أنهما لم يكن لديهما سبيل للقائه، فالله كان يمشي مع الإنسان في الجنة قبل السقوط! لكن كبرياء الإنسان منعه من العودة إلى الله لسؤاله عن كلام الحيّة، بل فضّل الاتّكال على نفسه وتحليله الذاتي لكلام الشيطان دون الاتّكال على كلمة الله. إثر السقوط فقد الإنسان الشركة المباشرة مع الله وأصبح تائهاً يبحث عن الخلاص. إلا أن الله لم يهمل الإنسان بل دبّر له خلاصاً، مكلّماً إياه عبر طرقٍ عديدةٍ غير مباشرة إلى أن كلّمنا بابنه الوحيد.

بعد كلّ العمل الخلاصي الذي حقّقه الربّ يسوع، أصبحت الكنيسة مكان التقاء الله بالإنسان. كلّ المؤمنين يتوقون إلى هذا اللقاء غير أننا نحتاج للمساعدة وللتعاون فيما بيننا، ومن يعتقد عكس ذلك يخدعه كبرياؤه. يحثّ القديس باسيليوس الكبير كلًّا منّا على

إيجاد مرشد روحي له «قد يخدمكم كمرشد أمين على قداسة حياتكم»، كما يحذّر من أنك «إذا أردت أن تكون شخصاً لا يحتاج إلى الإرشاد فهذا كبرياء مُستفحل». إن الكهنة يعترفون بخطاياهم ويسترشدون بمن هم أخبر منهم في الحياة الروحية، فلماذا لا يتّخذ جميع المؤمنين لأنفسهم آباءً روحيين يرشدونهم إلى القداسة؟ كلّنا يتذكّر الخصيّ الذي من الحبشة في سفر أعمال الرسل، وكيف كان يقرأ في سفر أشعياء وبعد أن سأله فيلبس إن كان يفهم ما يقرأ قال له الخصيّ: «كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد» (أع ٨: ٣١). هذا لا يلغي أن خبرة العلاقة مع الله هي فريدة وخاصة بكل إنسان، لكنها مبنيّة على خبرة الكنيسة ككل وتنطلق منها.

دعوتنا أن نعي ضعفاتنا وأمراضنا الروحية متيقنين أننا كلّنا بحاجةٍ للإرشاد الروحي وللأبوة الروحية. كنيستنا بكتابها المقدّس وتعاليمها وقدّيسيها ورعاتها تنير لنا سبلنا، فلنستخدم كلّ ما هو مُتاحٌ لنا حتى نسلك الطريق الصحيح المؤدي إلى ملكوت الله.

الإعتراف بنقاوة القلب

لا شيء يزيل الخطيئة سوى إظهارها والحكم عليها بالتوبة والدموع. فهل حكمت على خطيئتك؟ بهذا وحده تزول عنك الأثقال. مَن قال ذلك؟ الحاكم نفسه وهو الله: ذكّرني فنتحاكم معاً وحدّث لكي تتبرّر (اشعيا ٤٣: ٢٦) قل لي لماذا تخجل وتتورد وجنتاك عندما تعترف بالخطيئة؟ هل تقول ذلك لإنسان يوبخك على ما فعلت؟ وهل تعترف أنت أمام عبد يذيع أعمالك؟ إنك تكشف جرحك للسيد الوهاب والمحب البشر، إلى الطبيب الشافي، فهو يعلم بأعمالنا قبل حدوثها أفلا يعلم إن كنت تقولها أم لا؟ هل يكون الذنب ثقيلاً إذا ندمت عليه؟ بالعكس انه يصبح خفيفاً والله تعالى يأمرك بالإعتراف لا ليقتص منك بل ليسامحك، وليس ليعلم خطيئتك، انه يعرفها من دون اعترافك. فلكي تعلم انت الدين الذي تسامح بواسطته يريد أن يريك مقدار رأفته لتشكره دائماً وتبطئ بفعل الخطيئة وتكون أشد حرارة لعمل الخير، فإنه يقول: أنا لا أجبرك على الخروج إلى وسط المسرح وأحيطك بالجمع الغفير. قل لي خطيئتك على انفراد وأنا أداوي جراحك وأنقذك من المرض.

القديس يوحنا الذهبي الفم

صوم السيدة

يوم الجمعة الواقع في الأول من آب يبدأ صوم السيدة الذي ينتهي في ١٥ آب ذكرى رقاد سيدتنا والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والبيض والحليب ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

عالمين أنّ امتحان إيمانكم يُنشئ صبراً وأمّا الصبر فليكن له عمل تامّ لكي تكونوا تامّين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يع ١: ٢-٤)، «الضيق يُنشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء» (رو ٥: ٣-٤). هناك طبعاً تجارب قاسية وأخرى غير مؤلمة تقريباً، أحزانٌ ثقيلة وأخرى خفيفة، تجارب كبيرة وأخرى صغيرة، لكن لنكن على يقين أنّ الربّ المحبّ البشر لا يسمح أبداً بأن نواجه تجارب لا يمكننا احتمالها. انظر ما يكتبه الرسول بولس إلى أهل كورنثوس بهذا الصّدد: «لم تُصبكم تجربة إلّا بشريّة ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا» (١ كور ١٠: ١٣).

لنطلب نحن أولاً أن يُبعد الله عنّا التّجارب، كما علّمنا في الصلاة الرّبّيّة المعروفة: «... ولا تُدخلنا في تجربة» (متى ٦: ١٣)، لكن إن واجهتنا التجارب بسماح منه، فلنصبر عليها بشجاعة. أولًا لا نعرّض أنفسنا للأخطار وهي صفة البشر العقلاء؛ وثانياً أن نصبر على المصائب بشجاعة وهي صفة البشر الشجعان والحكماء.

القديس يوحنا الذهبي الفم